والساسه إلى الكتمان أقرب ، وعليه أحرص ؟ ...

ومالنا لا نستطاع صورة الزعيم الراحل ، وصورة ذلك الذى خلفه على الزعامة ، عسى أن تهدينا السمات والملامح إلى استشفاف المكنون ؟...

أول ما يطالعنا من وجه الزعيم الراحل : شاربه !... فلنأخذ به ، فلطالما كان الشارب — فى عصور الشوارب واللحى — أصدق عنوان على مزاج الرجل ، وما له من طبع مكين !...

هذا شارب « غليوم الثانى » ، والعهد به غير بعيد ، لقد كان شارباً ممتلئاً ملتمعاً مسنون الأطراف ، يكاد فى تشامخه يتخذله سبباً إلى السماء ، وإنه ليمثل « ألمانيا » فى مظهرها الحربى الغابر ، نزّاعة إلى السيطرة والتملك، تعتاج بين جوانحها عنجهية وعناد، وما إخالك تغلو إذا قلت بأن هذا الشارب هو المسئول الأول عن الحرب العالمية الأولى ، وما خلفت من محن وويلات .

وهل يذهب عن الذاكرة شارب « جنكيز خان » أو شارب «نابليون الثالث» إلى غيرهما من شوارب ، كان إليها مرد ما لقيت الإنسانية فى مختلف الأحقاب من أرزاء الحروب ، ولو أنعمت النظر فى كل شارب منها لبان لك أنه يحمل طابع صاحبه ، ويكشف عن طوايا شخصيته .